الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

للمسجد دور في تربية الأفراد والمجتمعات وخاصة أهل الحي الذي يتبعه المسجد، فالإمام ومن معه الذين يربون الأطفال ويعلمون الكبار في المسجد لاشك أن لهم دوراً كبيراً في إزالة المنكرات التي يقع بها بعض أهل الحي ومن أولئك النساء، وذلك بالوسائل العديدة التي يقومون بها من المحاضرات التي توجه للرجال والنساء أو كل على حدة، ويشترط في ذلك وجود مصلى خاص بالنساء تابع للمسجد، ومن تلك الوسائل إهداء الكتيبات والأشرطة عبر أولياء الأمور.

وإن من المنكرات التي يجب أن يركز عليها جماعة المسجد في حيهم تبرج النساء الذي أصبح اليوم متفشياً بشكل خطير يهدد الأمة في دينها ودنياها إن لم يتداركها الله برحمته من خلال الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[1].. وهذه مسؤولية الجميع ومنهم أهل الحي خاصة المتعلمين منهم والدعاة والآباء، لذا كان لازماً تعاون هؤلاء جميعاً على نشر الخير في الناس والعمل على إزالة المنكرات بدءاً من داخل البيوت مروراً بالجيران وهكذا حتى يعم الخير أهل الحي، ومن ثم يتميز هذا الحي بميزة طالما فقدت على مستوى البلاد الإسلامية ناهيك عن بلد واحد أو مدينة أو قرية أو حي، إنها ميزة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومع مرور الأيام سيؤثر الحي على الأحياء المجاورة وبالتالي يكون هذا الحي أو ذاك نواة يشع منها النور لهداية الأمة - بإذن الله- إذا وجد الإخلاص والجد في ذلك، فتزول المنكرات ويعم الخير ويرتفع البلاء.

أيها الإخوة: لابد من تعليم المرأة ومخاطبتها وفق دين الله، فنقول لها: "كوني على حذر من دعاة السفور والاختلاط، أنتِ أم الرجال ومدرسة الأجيال، فكوني شامخة كالجبال، لا تغتري بحيلهم الشيطانية، فإنها والله ليست في صالحك إنها قضاء على الحياء، وضياع للأخلاق وتجريد من الفضائل، وأجاد من قال:

فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا إذا ذهب الحياء**

لا تغتري بكثرة المخدوعات والمغرورات، كوني من المؤمنات الراسخات فنحن في زمان طغت فيه الرذيلة على الفضيلة في كثير من البلدان واحمدي الله أنك في بلد عرف للمرأة قدرها وأعز مكانتها بشريعة الإسلام. تذكري أن العمر قصير مهما طال، ولا بدَّ

يومًا أن تُحملي على أَعناق الرجال، وتلك والله هي النهاية والمـآل، وما بعده أعظم منه.

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته * يومًا على آلة حدباء محمول**

ثم ماذا؟ قبرٌ ظاهره سكون وداخله نعيم، نسأل اللـه من فضـله، أو عـذاب- نسـأل اللـه العافية- ثم بعث ونشـور، فآخـذ كتابـه بيمينـه مسرور، أو آخذ بشماله يدعو بالويل والثبور، نسأل الله الثبات على دينه في الدنيا والآخرة.

إن الذين ينادون بخروج المرأة وسـفورها لا يريـدون خـيرًا للنسـاء، بـدعواتهم هـذه، وإنّمـا هي أهـداف يسـعون لتحقيقهـا وهي نشـر الإباحية والفوضى الأخلاقية، لتهديم كيان الأسرة باعتبارهـا النـواة الأساسية في البنية الاجتماعية، واستعمال المرأة وسـيلة لإسـقاط الحكومـات والـدول، فهلا يرعـوي هـؤلاء الـذين يلهثـون وراء تلـك الـدعوات الباطلـة المنابـذة للإسـلام وشـرائعه السـمحة ويبثـون سمومهم في عقر دورهم وداخل بلدهم الآمن، نسأل الله لنا ولهم الهداية. لقد أخفقت المرأة يوم تنازلت عن عرشها ومكانتها العالية التي أوجدها لها الإسلام، وانحطت في مزالق الردى والهـوان يـوم لبّت تلـك الـدعوات الضـالة فسـمحت لنفسـها باختلاطهـا بالرجـال سافرة مبتذلة في الميادين والأسواق والعمـل والمتجـر؛ بـل وعلى مـدرجات الجامعـات في كثـير من دول العـالم العـربي والإسـلامي، فكـانت الصـلات المريبـة والعلاقـات المشـينة، فخسـرت أعظم مـا تملكه، إنّها مصيبة تساورها حتى تموت إن هي عـادت إلى رشـدها، وأدركت سوء فعلتها.

لقـد صـرّح عـدد من النسـاء الشـهيرات عالميًـا في مجـال التمثيـل والمسرح بعدم سعادتهن بعد أن ظللن برهة من الزمن يلهثن خلف كل ناعق من دعاة السفور والاختلاط والنوادي والسـينما، وتمـردن على دين الله وتعرضن لسخطه، فكوني أُخـتي المسـلمة على حـذر واتّقي اللـه في نفسـك، وخـذي العـبرة من غـيرك حـتى لا تقعي فريسة كما وقعن، لا قدر الله عليك سوءًا."[2]

بمثل هذه العبارات ودعمها بالآيـات والأحـاديث الشـريفة المتعلقـة بالمرأة ومكانتها وعفافها وطهارتهـا، وكيـف أن التـبرج سـبيل إلى عـذاب اللـه، وبمداومـة النصـح والإرشـاد والتنبيـه وبالمحاضـرات والكلمات، وبالجلوس مع أهل الحي الجلسـات الدوريـة والموسـمية تطرح مثل هذه النقـاط الحساسـة لكن بأسـلوب آخـر -غـير الوعـظ أحياناً- بل بطريقـة يسـتطيع فهمهـا واسـتيعابها المتعلم والعـامي.. بهذه الأمور وغيرها تصلح الأحوال ويقـل الشـر وأهلـه، وينشـأ حي متفاعل مع قضاياه مستعد لأداء دوره المطلـوب تجـاه أمتـه، واللـه أعلم، والحمد لله رب العالمين.

---

1 رواه البخاري -2368- (8/489) ومسلم -3408- (9/352) واللفظ للبخاري.

2 مقتبس بتصرف من مجلة التوحيد العدد 5 مقال لـ(الشيخ: محمد بن ناصر العريني)